

الفصل الثالث:

الإنسانية في الإسلام

إن (أ.ج.ش) تهتم بالإنسان باعتباره أهم الموارد البشرية، ويجب أن يكون هذا العنصر هو أهم ما يشغل الإدارة، فدعونا نسبح في الإسلام لنرى كنوزه وجواهره في مجال العلاقات الإنسانية:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ {البقرة: ٣٠}.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ {الحجرات: ١٠}.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ {الحجرات: ١٣}.

وقال رسول الله ﷺ: "لا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً".

وفي الحديث القدسي: "يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا".

وقال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً".

وقال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد الواحد".

يتضح من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة السابقة وغيرها، أن الإسلام يجمع صفة الإنسانية الكاملة في العلاقات البشرية وينظمها، فهو يدعو إلى العدل والرحمة والرفق والحب والإيثار والتسامح و... والخ.

إن هذا فقط ليس بين المؤمنين بعضهم البعض، ولكنه أيضاً بين المؤمنين وغيرهم ممن لم يقاتلوهم أو يؤذوهم، فقد أمرهم الله بالعدل بينهم، ومعاملتهم معاملة إنسانية راقية.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ {الممتحنة: ٨}.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ {العنكبوت: ٤٦}.

وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ {البقرة: ٨٣} لكل الناس.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ {النساء: ٥٨} بين كل الناس.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ {المائدة: ٨}.

بل يقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ {المائدة: ٢}.

إن حقوق غير المسلمين محفوظة ومصانة، فلا يحق لمسلم أن يغش أو يخدع أو يظلم، أو ينصب على غير المسلم، كما قال ﷺ: "من ظلم معاهداً أو انتقصه حقاً، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة".

وقال ﷺ: "من آذى ذمياً؛ فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة".

فإن جميع حقوقهم المدنية محفوظة في الدنيا في ظل الإسلام. ويجب توضيح نقطة مهمة جداً في هذا المقام، وهي أن تطبيق منهجية الجودة الشاملة في ظل الإسلام ستنتج البشرية جمعاء، مسلمون وغير مسلمين.

قال ﷺ: "من آذى ذمياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله".

ومن أهم ما ورد في ذلك قصة المنافق الذي سرق متاعاً، ثم اتهم به يهودياً، واجتمع أهل المنافق على النبي ﷺ أن يصدقهم فنزل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ١٠٥ ﴾ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ١٠٦ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الدِّينِ يُحْتَائُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ١٠٧ ﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا

رَضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَتَأْتُمْ هَتُوءًا جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ { النساء: ١٠٥-١١٢}.

فوصفت الآيات المنافق - وإن كان في صف المسلمين - بالخيانة، ووصفت اليهودي بالبراءة، وهذا قمة العدل حتى مع غير المسلم، فإن غير المسلمين عقابهم في الآخرة على كفرهم، وفي الدنيا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، طالما أنه لم يحصل منهم اعتداء على المقدسات أو على أرواح وأموال وأعراض المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ {الممتحنة: ٨}.

إن صيانة الإنسان تقتضي الحفاظ على: العقل / الحياة / المال / العرض / الدين، وبالتالي فإن الإسلام يواجه - بقوة وحسم - كل ما هو مؤثر على تلك الصيانة، وهذه هي الغاية من الحدود في الإسلام، والتي شرعت لصيانة الإنسان الكريم من شر الأشرار الظلمة والمجرمين، وبذلك يستكمل الإسلام صيانة الإنسان بالحلول العملية الناجعة.

إن صيانة الإسلام للإنسان ليست فلسفةً أو قواعدَ وألفاظاً بَرَّاقةً فقط، بل هي نظام كامل شامل قد تم تطبيقه عملياً، وحقق نتائج باهرة في هذا المجال، إن سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده تعتبر أهم الشواهد في التاريخ على ذلك.

إن الإدارة في الإسلام قد نجحت بجدارة في تقديم نماذج عملية في الاهتمام بالإنسان وتربيته والرفي به، حيث كان الاهتمام ببناء الإنسان بناءً سليماً أولاً، ثم يأتي بعد ذلك دور الإنسان في عمارة الأرض وحسن استغلال جميع الموارد الأخرى من الأراضي والأموال والأوقات و... الخ.



إن صيانة الانسان في الإسلام تقتضي
الحفاظ على العقل والحياة والمال والعرض
والدين لكل الناس